الحضارة اليمنية القديمة

نشوان زيد علي عنتر

الحضارة اليمنية القديمة

(الجزء الأول)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٥م

الزراعة

١- برع اليمنيون القدماء منذ آلاف السنين في بناء مشاريع البنى التحتية الخاصة بمنشئات الري الضخمة سعيا وراء توسيع رقعة الأراضي الزراعية الخصبة كالسدود و حواجز التحويل المائية و القنوات المائية و المدرجات الجبلية و الأحواض التخزينية لمياه الشرب المحفورة في الصخور كالمآجل أو المبنية بمواد البناء المحلية كالكريفات و الصهاريج و الأفلاج و الآبار و الغيول التي تعد من إختراعاتهم الفريدة من نوعها في شبه الجزيرة العربية حيث شيدوها على أسس هندسية خاصة بالغة الدقة رغم تكلفها أموالا طائلة للإنفاق عليها (العلاقات التجارية بين اليمن و الحبشة في القرن السادس الميلادي ، نشوان زيد علي عنتر ، ص٤٥ - ٤٦) .

٢- كان سد مأرب العظيم الذي شيد في الألف الثالث قبل الميلاد قادر على ري و سقاية حوالي ٨٢ الف كم مربع من الأراضي الزراعية (الزراعة في اليمن ، ويكيبيديا) .

٣- من صادرات اليمن إلى الحبشة في القرن السادس الميلادي (٥٠٠-٦٠٠م) البن و المر السقطري و الحضرمي و دروع السلاحف و القمح

و الشعير و المواشي (المحاصيل الزراعية في اليمن القديم ، ليبيا عبدالله دماج ، ص٩٠ – ٩٤) .

٤- أنشأ الحميريون حديقة حيوانات عامة في عاصمتهم ظفار في القرن الرابع الميلادي (٣٠٠-٤٠٠م) تضم داخل أسوارها الزرافات و الغزلان و الأسود و النمور المنقطة المستوردة من الحبشة توضع في أقفاص محكمة خاصة مفتوحة للزوار طوال ثلاثة أيام (الأحباش بين مأرب و أكسوم ، ممتاز العارف ، ص٤٩ – ٥٠) .

٥- وافق البرلمان الحميري (المسود) على قانون الملكية الزراعية الجديد المقدم من التبع حسان يهأمن (٤٥٧-٤٧٧م) و رئيس وزرائه لحيعت يرخم ذو جدن (٤٥٧-٤٧٧م) (أسمهان الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٢٣-٢٥) .

٦- تم تسجيل بيع و شراء أرض زراعية في مصلحة الشهر العقاري السبئية بنجران (الفاو ١ ، ١-١٠) .

٧- كان مسئول الري في اليمن القديم و المعروف في النقوش المسندية بالدليل هو المكلف بتطبيق قوانين الملكية الزراعية و الري و السقاية الدورية للحقول و الأراضي الزراعية بحذافيرها و معاقبة

المخـــالفين بحـــزم دون رحمـــة أو شـــفقة أو إعتبـــار لمكانتـــه الإجتماعيـــة (قبليـــة ، عشـــائرية ، طائفيـــة ، طبقيـــة) و السياســـية و العســـكرية الرفيعـــة حتـــى و لـــو كـــان الملـــك بجلالـــة قـــدره بعقوبـــات رادعـــة تصـــل إلـــى حـــد تخريـــب أرضـــه أو فـــرض الغرامـــات الماليـــة الباهظـــة (أســـمهان الجـــرو ، دراســـات فـــي التـــاريخ الحضـــاري للـــيمن القـــديم ، دار الكتـــاب الحـــديث ، القـــاهرة ، ص٢٣-٢٥) .

٨- وفقـــا لقـــوانين الـــري اليمنيـــة القديمـــة المصـــادق عليهـــا مـــن قبـــل المســـود فـــإن الميـــاه المخصصـــة لـــري المحاصـــيل أو الشـــرب ملكيـــة عامـــة لا يجـــوز لأحـــد إحتكارهـــا لنفســـه و لـــو كانـــت الدولـــة بجلالـــة قـــدرها (جـــواد مطـــر الحمـــد ، الأحـــوال الإقتصـــادية فـــي الـــيمن القديم ، ص٣٢٤) .

٩- مـــن المحاصـــيل الزراعيـــة التـــي كانـــت تـــزرع فـــي الـــيمن القـــديم خـــلال القـــرن الخـــامس المـــيلادي الحبـــوب و القمـــح و الشـــعير و الـــدخن (الســـرغوم) و العنـــب و المـــوز و التفـــاح و الخـــوخ و التـــين البـــري و التمـــر هنـــدي و اللـــوز و الأجـــاص و الســـفرجل و الكمثـــرى و التمـــر و الرمـــان و العـــدس و الفـــول و الفاصـــولياء و الفجـــل و البصـــل و الثـــوم و الخيـــار و الكـــراث

(أسمهان الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٣٢) .

١٠- أشار الهمداني إلى أن المحاصيل الرئيسية في نجران هي الحنطة و الشعير و العلس و التمر و السمسم و الذرة و الأرز و الدخن (الحياة الإقتصادية في نجران بالقرن الأول و السابع الميلادي ، فاطمة ضيف الله العبدلي ، جامعة الملك خالد ، نجران ، ٢٠١٤م ، ص٤٨) .

١١- و من الحيوانات الداجنة التي تربى في المنازل الحميرية و يستفاد من لحمها و بيضها و جلدها و صوفها و حليبها كالدواجن و البط و الإوز و الأبقار و الأغنام و الماعز (الطيور اليمنية ، عبداللطيف عبادي ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، عدن ، ١٩٨٩م ، ص ٣٠ – ٣٣) و (الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية في اليمن القديم ، جواد مطر الحمد ، ص٣٦٤) .

١٢- من مراكز إنتاج العسل بأنواعه الجبلية و الجردانية و الدوعانية في حمير حضرموت و شبوة و مأرب (دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، أسمهان الجرو ، ص٣٢-٣٣) .

١٣- بلغ الإنتاج الحيواني في حمير خلال القرن الخامس الميلادي حوالي ٥٥ الف رأس من الإبل بقيمة

٢٢٠ مليـــون دولار و ٥٤ رأس مـــن الحميـــر بقيمـــة ١٠٨ مليــون دولار و ســتة أطنــان مــن لحــوم الأغنــام و الأبقـــار و الخرفـــان و الجمـــال بقيمـــة ١٢ الـــف دولار و ١٠٠ حمـــار وحشـــي بقيمـــة ٢٠٠ الـــف دولار و ٤٥ حصـــان بقيمـــة ٩٠ الـــف دولار و ٥٣ الـــف رأس مـن الأبقـار بقيمـة ١٠٨ مليـون دولار (CIH 540 36-88 /) و (1-9 / 47 B) و (عنـان ٥٩ / ١-٢) .

١٤- هـــذه أول دراســـة تتنـــاول الســـاعة المائيـــة فـــي الـــيمن القـــديم. تعتبـــر المنشـــآت المائيـــة مـــن أهـــم المؤسســـات الحضـــارية فـــي الـــيمن القـــديم، وكانـــت شـــعوب هـــذه الـــبلاد قـــد قامـــت بتطـــوير آليـــات قانونيـــة لضـــبط توزيـــع الميـــاه. وتعطينـــا النقـــوش الزبوريـــة بعـــض المعلومـــات عـــن حســـاب كميـــات الميـــاه المســـتخدمة للـــري، أو مـــا يمكـــن أن نســـميه بالســـاعة المائيـــة، وتـــمّ التعبيـــر عـــن ذلـــك فـــي النقـــوش الزبوريـــة بالمصـــطلح الســـبئي "م ف ر ع" ، وهـــو المصـــطلح الخـــاص للتعبيـــر عـــن قيـــاس كميـــة الميـــاه المحـــددة التـــي كانـــت تســـتخدم فـــي توزيـــع الميـــاه خـــلال فتـــرة الـــري، ولـــم يكـــن هـــذا المصـــطلح معروفـــا مـــن النقـــوش المســـندية. كيـــف كانـــت تـــتمّ إدارة توزيـــع ميـــاه الـــري؟ ومـــن هـــم المســـؤولون عـــن ذلـــك فـــي المجتمـــع والدولـــة؟ ومـــاذا نعـــرف عـــن الســـاعة المائيـــة

السبئية؟ يهدف هذا البحث إلى دراسة أنظمة التحَكُّم بمياه الري وتدويلها أو توزيع حصصها في حضارات اليمن القديم في ضوء النقوش العربية الجنوبية (مرقطن صدور العدد الأول Athīrat: Journal of Ancient Arabia. Volume 1 (2025): Issue 1–2 (Feb 2025) .

١٥- الحصان ظل العديد من المؤرخين الاكاديميين من الشرق و الغرب يصرون على أن الموطن الأصلي للحصان هي آسيا الوسطى و تحديدا كازاخستان في الألف السادس قبل الميلاد ، و انتقل الى العراق في عهد الكاشيين (١٥٩٥-١١٥٧ ق. م) عن طريق ايران لينتقل بدوره من هناك الى شبه الجزيرة العربية في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد حيث قام سكانها العرب بعد استئناسه بالمزج بين نوعيه البربري و الايراني و يكونوا من خلال تزاوجهما معا الحصان العربي ، قبل أن يحدث علماء الآثار السعوديين مفاجأة من العيار الثقيل عام ٢٠١٦م تثبت أن الموطن الأصلي للحصان هو اليمن حيث قامت بعثة أثرية تابعة لجامعة الملك سعود برئاسة د/ابراهيم بن علي الغبان بمسح أثري للمنطقة الممتدة من وادي الدواسر جنوب نجد الى

جيـــزان و أكتشـــفوا فـــي قريـــة المقـــر بمنطقـــة عســـير التـــي كانـــت فيمـــا مضـــى جـــزءا مـــن الـــيمن قبـــل عـــام ١٩٣٤م آثـــارا و نقوشـــا قديمـــة تعـــود الـــى العصـــر الحجـــري الحـــديث (١٢٠٠٠-٩٠٠٠ ق. م) تؤكـــد انهـــا المـــوطن الأصـــلي للحصـــان بكافـــة أنواعـــه و ان اليمنيـــين القـــدماء منـــذ ذلـــك الحـــين أول مـــن قـــاموا بتدجينـــه و ترويضـــه و تربيتـــه و انتـــاج ســـلالات جديـــدة منـــه انتقـــل بعضـــها الـــى شـــمال شـــبه الجزيـــرة العربيـــة فـــي الألف الثاني قبل الميلاد (٢٠٢٠م/٢١٣٥ح) .

الصناعة

١- من صادرات اليمن الصناعية إلى الحبشة في القرن الرابع و الخامس الميلاديين عبر ميناء المخا الأسلحة الخفيفة و الثقيلة و السيوف و الرماح و الدروع و السهام و العربات الحربية و المناجيق و الملابس الجاهزة و الأقمشة و المنسوجات القطنية و الصوفية و العطور و سروج الخيل و قرب الماء بكافة أحجامها و الجلود المدبوغة و الأواني المنزلية و المصابيح و المرايا (كوبيسكانوف ، أكسوم من القرن الأول إلى القرن الثاني – مج ٢ ، ص٣٩٢ – ٣٩٥)

.

٢- كانت اليمن في عهد الدولة الحميرية (٢٨٠-٥٢٥م) من أكبر البلدان المصنعة للأسلحة الخفيفة و الثقيلة في العالم حيث كانت تصنع السيوف و الخناجر و الدروع و السهام و الرماح و الحراب و النصال و العربات الحربية التي تجرها الخيول و المناجيق و قاذفات النار و السفن الحربية و تصدر ما فاض منها إلى فارس و بيزنطة و الحبشة و بلاد العرب المستعربة(كوبيسكانوف ، أكسوم من القرن الأول إلى القرن الثاني – مج ٢ ، ص٣٩٢ – ٣٩٥)

.

٣- كان يتم صناعة الغزل و النسيج في حمير خلال القرنين الرابع و الخامس الميلاديين عبر مصانعها

الحكومية المعروفة بالملكية و الخاصة الموجودة في مخاليف المعافر و مذحج (تعز) و نجران و حضرموت التي كانت تنتج مائة نوع من الملابس الجاهزة و الأقمشة القطنية و الصوفية و الحريرية و الشملات السقطرية و كساء الكعبة المشرفة و السجاد و البرد و الزرابي الصوفية و الحلل المذهبة المعروفة بالعصائب و الأغطية و المفروشات و البطانيات القطنية و الصوفية و أشرعة السفن (نشوان زيد علي عنتر ، العلاقات التجارية بين اليمن و الحبشة في القرن السادس الميلادي (٥٢٥-٥٧٥م) ، دار نقش للنشر ، صنعاء ، ٢٠٢٢م ، ص ٦٣) .

٤- تتواجد معظم مصانع الحديد و الصلب و المجوهرات و الحلي و الأساور و التيجان و الأقراط و الخواتم الذهبية و الفضية و الآلات الزراعية و السيوف و الدروع و الخناجر و الخوذ و الملابس العسكرية و السترات الواقية و آلات و مواد البناء و المحاريث و المعاول و الفؤوس و المناجل و المسامير و المطارق و الأزاميل و العتل و الأبواب و الصناديق و العملات المعدنية و اللوحات و التماثيل الذهبية و البرونزية و الأواني المنزلية و أدوات الجراحة الطبية الحميرية بشقيها الملكي و الخاص في مدن خولان (صنعاء) و صعدة و ظفار (إب) و صنعاء (نشوان زيد علي عنتر

، العلاقات التجارية بين اليمن و الحبشة ، ص ٦٤)

.

٥- من أقدم الصناعات التحويلية التي إحترفها اليمنيون القدماء صناعة العطور و الأدوية و المستحضرات و العقاقير الطبية و مواد التجميل و الأصباغ و توجد مصانعها في المخاليف المنتجة للبان و البخور و المر و اللادن كظفار العمانية و حضرموت و قنا في شبوة (المرجع نفسه ، ص ٦٤) .

٦- من الصناعات الخشبية في اليمن القديم صناعة السفن بكافة أنواعها و أحجامها و قوارب الصيد و عربات النقل و الأبواب الخشبية و السلال و الحبال المشدودة لرفع الأثقال و سقالات البناء و الأسرة (المرجع نفسه ، ص ٦٥) .

٧- من الصناعات الزجاجية في اليمن القديم صناعة الجرار و الأوانى و الأطباق و المصابيح (المرجع نفسه ، ص ٦٥) .

٨- من الصناعات الحجرية في اليمن القديم صناعة التماثيل و مطاحن الحبوب و مقابض السكاكين و الأعمدة الرخامية و أحجار البناء و الأواني المنزلية المصنوعة من الحجر الصابوني (المرجع نفسه ، ص ٦٥) .

٩- من المنتجات المعدنية الحميرية في القرن الخامس الميلادي عبر مناجمها الحكومية الموجودة في البحرين و قطر و السعودية و عمان و اليمن الكبريت و الرصاص و الأحجار الكريمة و لا سيما العقيق الأحمر و الذهب و الفضة و النحاس و القفاعة (معدن النار اليمني) و الملح البحري و الصخري و الفحم الحجري و الذهب الأحمر (الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية في اليمن القديم ، جواد مطر الحمد ، ص٣٩٧) و (الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٨٠-٩٢) و (تاريخ اليمن الثقافي ، أحمد حسين شرف الدين ، ص١٨٩) و (صفة جزيرة العرب ، أبو الحسن الهمداني ، ص٣٢٣) .

١٠- بلغ إنتاج حمير من الذهب حوالي سبعة الاف كجم بقيمة ٢ مليون دولار (الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية في اليمن القديم ، جواد الحمد ، ص٣٩٧) .

السياسة

١- إفتتح التبع الحميري ذمار علي يهبر و معه رئيس وزرائه و ولي عهده كرب ايل وتر يهنعم الدورة التشريعية السنوية للمسود (البرلمان) الحميري حيث أقام مأدبة غداء على شرفهم في قصره الملكي المحصن بظفار (res 4708 , 1-4) .

٢- أفتتح وزير الخارجية الحميري شرح عثتر بأمر التبع كرب ايل وتر يهنعم من سفارة بلاده لدى الحبشة في عاصمتها أكسوم (إرياني ٢٨ ، ٤-٧) .

٣- إفتتح التبع اليمني مرثد الن ينوف و نظيره الحبشي كالب مبنى سفارة الحبشة في عاصمة البلاد الحميرية ظفار (تقع في مديرية يريم بمحافظة إب) عام ٥٠٤م (إرياني٢٨ ، ٢-٥) .

٤- عرف اليمنيون القدماء نظام التعاونيات أو الديمقراطية التعاونية عن طريق مملكة حضرموت (٥٠٠٠ ق.م - ٣٤٠م) التي أنشأت نظام التعاونيات الزراعية (تاريخ حضرموت الإجتماعي و السياسي قبيل الإسلام و بعده ، سرجيس فرانتسوزوف ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الإجتماعية ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٧) .

٥- يُعتقد أن سبعة عشر كاهناً تولوا سدة الحكم في سبأ وقد يتغير الرقم بزيادة الاكتشافات يعتقد أن أول مكرب أو أول من سمى نفسه بهذا اللقب عاش في القرن العاشر قبل الميلاد كانت الكتابات السبئية القديمة غير واضحة وقصيرة لكنها تحسنت بمرور الوقت وحرص السبئيون على تزيين شواهدهم وتنميقها في عصور لاحقة. وهذا وهو المكرب أو الكاهن «سمح علي». ووردت عدة كتابات قصيرة في زمنه دونها رجل اسمه «صباح بن يثع كرب» يذكر فيها الآلهة المقة وعثتر وذات بعدان وقبيلة «فيشان» واسم المكرب وهو نقش ناقص وأُكتشف نقش آخر يعود إلى نفس الفترة ويُعتقد أنه تكملة النقش الناقص يشير إلى ابن المكرب واسمه «يدعئيل ذارح» وقيامهم ببناء جدار إضافي لمعبد أوام في مأرب وفيه دلالة أن المعبد بني قبل هذه الفترة وأن ما أجري عليه كان مجرد إصلاحات بل أن أبحاثاً أثرية حديثة قامت بها جامعة كالغيري الكندية على المعبد، تعيده إلى القرن الرابع عشر ق.م ومع ذلك بالكاد يُعرف شي عن ملوك قبل القرن العاشر، فما كادت البعثة الكندية تتم أبحاثها حتى عادت البعثة بسبب الاضطرابات الأمنية وقلق حراسهم المعينين من الحكومة اليمنية على سلامتهم ذكر في النقش إلى جانب الآلهة عثتر

و المقــه وذات حمــيم إلهــة اســمها هــبس و جــاء أنهــا كانــت زوجــة الإلــه المقــة وقــد اهــتم يــدعئيل ذارح هــذا ببنــاء المعابــد وأهمهــا معبــد أوام والنصــوص تتحــدث عــن إصــلاحات وإضــافات عليــه ولا يُعــرف حتــى الآن مــن الــذي أمــر ببنائــه (مــن ممالــك و ملــوك الــيمن القــديم . ص٧٥-٨١) .

٦- لــم تُكتشــف كتابــات كثيــرة عــن المكاربــة وأغلــب نصوصــهم المكتشــفة بهــذا الــنمط واســتنبط البــاحثون أن ليــدعئيل ذارح ابــن اســمه «ســمح علــي ينــوف» وكــان الحــاكم الثالــث فــي قائمــة حكــام ســبأ كــان يحكــم بالتشــارك مــع عــدد مــن الكهنــة كــذلك هــم «يــدعئيل بــين» و«يشــع أمــر» وهــم إخوتــه ويظهــر أن عــددا مــن زعمــاء القبائــل تبــرع لتشــييد عــدد مــن الإصــلاحات علــى المعبــد وكــان زعيمــا مــن قبيلــة قديمــة اســمها «ذي يبــرن» وزعــيم قبيلــة أخــرى اســمها «ذو رحضــن» وهــذه النــون التــي تــزين آخــر الأســماء هــي أداة التعريــف المطلــق فــي لغــة العــرب الجنــوبيين القديمــة وســبقت أســماء زعمــاء تلــك القبائــل لفظــة «مــودد» وتعنــي رجــلا يتــودد للحــاكم وقريــب منــه وأُكتشــف نــص آخــر يتحــدث عــن تبــرع رجــل مــن قبيلــة اســمها «ذو لحــد» ببنــاء «مــردع» (ســور) لمدينــة اســمها «منيــة» قــام «يشــع أمــر وتــر بــن يــدعئيل

ذارح» بتجديد بناء معبد الإلهة هبس (ص٨١-٨٦)

.

٧- حاول السبئيون في تلك الفترة تجاوز مرحلة مملكة المدينة في مأرب وصرواح وأغاروا على الجوف و إستولوا عليها من مملكة معين وقاموا بتسوير عاصمتها لتكون منطلقا لغاراتهم فيما بعد للسيطرة على باقي الممالك اليمنية القديمة ومن ثم الطريق التجارية وكان المكرب يدعئيل بين بن يثع أمر وتر قائد هذه الحملة في نفس الوقت، هناك دلائل على وجود سبئي في نفس الفترة في شمال الجزيرة العربية وورد في نص آشوري للملك سرجون الثاني اسم «يثع أمر» واختلف الباحثون في المقصود ماإذا كان هو مكرب سبأ في مأرب أم أنه زعيم قبيلة سبئية في مناطق قريبة من الآشوريين. يحكي النص الآشوري أن «يثع أمر» هذا قدم هدية للملك واختلف الباحثون في سبب ذلك ومغزاه ، فلا توجد دلائل أن الآشوريين وصلوا لليمن فالهدية قد تكون من أحد زعماء المستعمرات السبئية في جنوب فلسطين والغالب كان من باب التلطف للآشوريين وكسب ثقتهم في القوافل السبئية التي لها تجارة كبيرة في أسواق العراق حينها ولكن تطابق الأسماء يرجح أن الهدية مرسلة من اليمن فإن كانت كذلك فالأرجح أن غزو الآشوريين لـ«آدوماتو» (دومة

الجنـــدل) أثـــر علـــى القوافـــل الســـبئية فعمـــل الســـبئيون فـــي الـــيمن علـــى تقليـــل أي ضـــرر نـــاتج عـــن هـــذه الغـــزوة علـــى تجـــارتهم بتقـــديم هديـــة لإيصـــال رســـالة للآشـــوريين أنهـــم لايريـــدون حربـــا والإبقـــاء علـــى ســـلامة العلاقـــات التجاريـــة بيـــنهم قـــدر البـــاحثون فتـــرة حكـــم «يثـــع أمـــر وتـــر» فـــي القـــرن الثـــامن ق.م حكـــم بعـــد يثـــع أمـــر وتـــر هـــذا ابنـــه كربئيـــل بـــين وقـــام بتوســـيع وتحســـين مدينـــة «نشـــق» وهـــي فـــي محافظـــة الجـــوف وأرســـل كربئيـــل بـــين هديـــة إلـــى ملـــك آشـــوري آخـــر هـــو ســـنحاريب ومثـــل الـــنص القـــديم الـــذي يشـــير لتقـــديم يمنيـــين لهـــدايا مـــن البخـــور لفرعـــون مصـــر المســـيطر علـــى ســـورية، فـــإن هـــدف الهديـــة المقدمـــة للملـــك الآشـــوري كـــان تســـهيل التبـــادل التجـــاري بـــين العـــراق والـــيمن ولكســـب ثقـــة الآشـــوريين بالقوافـــل الســـبئية (ص٨٦-٩١) .

٨- تـــولى الحكـــم ابـــن كربئيـــل بـــين المـــدعو ذمـــار علـــي وتـــر والـــذي قـــام بتوســـيعات إضـــافية لمدينـــة «نشـــق» التابعـــة لمملكـــة معـــين أصـــلاً قـــام ببنـــاء ســـد صـــغير فيهـــا لحصـــر ميـــاه الأمطـــار وهـــذه النصـــوص علـــى صـــعوبتها وشـــحها تفيـــد أن الســـبئيين كـــانوا يتوســـعون تـــدريجياً وبـــبطء للاســـتيلاء علـــى ممتلكـــات جيـــرانهم ولا يعـــرف الكثيـــر عنـــه ســـوى أنـــه يحكـــم بمشـــاركة أخيـــه «يثـــع أمـــر بـــين» الـــذي قـــام بـــدوره بثقـــب عـــدد الصـــخور لإنشـــاء ثغـــور تســـير

منهـــا الميـــاه وتزويـــدها بـــأبواب جديـــدة لزيـــادة الـــتحكم بالميـــاه وكـــل هـــذه المشـــروعات تمـــت فـــي مدينـــة مـــأرب ويســـمي الســـبئيون الســـد بلفظـــة «عـــرمن» (العـــرم) فـــي نصـــوص خـــط المســـند وازدهـــرت مدينـــة مـــأرب فـــي هـــذه الفتـــرة التـــي يعتقـــد أنهـــا فـــي القـــرن الثـــامن ق.م ونافســـت مدينـــة صـــرواح العاصـــمة الدينيـــة للســـبئيين. وقـــام يثـــع أمـــر بـــين هـــذا بتقويـــة حصـــون الجـــوف التـــي اســـتولوا عليهـــا مـــن المعينيـــين وســـيطر علـــى أبـــين وبنـــى فيهـــا ســـدا كـــذلك شـــارك يثـــع أمـــر بـــين مكـــرب يـــدعى ســـمح علـــي ينـــوف الثـــاني وقـــام ببنـــاء ســـد آخـــر يـــدعى «رحـــاب» للســـيطرة علـــى ميـــاه الأمطـــار ويعتقـــد أن ســـد رحـــاب هـــذا هـــو ســـد مـــأرب الشـــهير وتعـــود زمـــن الكتابـــة إلـــى العـــام ٧٥٠ ق.م (القـــرن الثـــامن) و قـــام نفـــس المكـــرب (يثـــع أمـــر بـــين) ببنـــاء «مـــردع» (ســـور) آخـــر حـــول قلعـــة فـــي حريـــب وهـــو موقـــع علـــى حـــدود شـــبوة عاصـــمة مملكـــة حضـــرموت وفيـــه دليـــل علـــى النوايـــا الســـبئية للســـيطرة علـــى أمـــلاك جيـــرانهم تـــدريجيا وعلـــى حـــين غفلـــة مـــنهم فهـــذه القـــلاع والحصـــون أصـــبحت محطـــات لانطـــلاق المقـــاتلين و بالفعـــل شـــن المكـــرب المـــذكور آنفـــا هجومـــاً علـــى مملكـــة قتبـــان وقتـــل مـــنهم أربعـــة آلاف رجـــل وهـــاجم مملكـــة معـــين وقتـــل عـــدداً لـــم يتســـن للبـــاحثين معرفتـــه بســـبب التلـــف الـــذي أصـــاب الـــنقش وهـــاجم نجـــران كـــذلك وكـــان عـــدد القتلـــى فيهـــا

مرتفعاً فقتل خمسة وأربعين ألف من أهل نجران وأسر ثلاثة وستين ألف واستولى على واحد وثلاثين ألف رأس من الماشية وقام بإحراق مدن وقرى نجران بالكامل وذكر أن على نجران رئيسا اسمه «عذرائيل» وقام نفس المكرب بأعمال بنائية فقد أمر ببناء بابين إضافين لمدينة مأرب على كل باب برجين من حجر البلق الكريم وجاء في معاجم اللغة أن البلق «حجر باليمن وقام ببناء سد أطلق عليه اسم «مقرن» لإيصال المياه إلى أبين وسدين إضافين هما سد «منهيت» و«كاهل» وحفر عددا من المسايل وقام بتوسيع مجرى السيل لسد «رحاب» (سد مأرب) وفي هذه النقوش دلالات على تفوق السبئيين في بناء السدود وإبداعهم فيها فمن سدهم الصغير الأول في مدينة صرواح، توسعوا فبنوا سدودا في كل المدن والقرى التي سيطروا عليها وحولوا صحراء جنوب شبه الجزيرة العربية إلى أرض زراعية وهم من الحضارات القليلة في العالم القديم من فكر بإنشاء مثل هذه المشاريع للتغلب على صعوبة تضاريس بلادهم إلا أن مشكلة كبيرة كانت تواجههم وهي إيصال المياه إلى المرتفعات الجبلية. وردت أسماء خمس أو ستة كهنة آخرين ولكن لا شي يذكر عنهم أو لم يُكتشف عنهم شي مهم (ص٩١-١٠١) .

الإختراعات

١- قام الحضارم بإبتكار المنازل و المباني الخشبية المسنودة بالألواح الحجرية قبل نظرائهم الأوروبيين و الأمريكيين (جام ١٠٠٧ ، ١-٢) .

٢- إبتكر الحميريون دينا سماويا بلا نبي مرسل من عند الله عز و جل و لا كتاب مقدس منزل من الله عز و جل ألا و هي الديانة الالهانية عام ٤٥٠م (CIH 540 , 81-82) .

٣- زكاة العشر التي تفرض على سكان البلدان التي إعتنقت الإسلام بملء إرادتها دون قتال هي ضريبة رسمية إبتكرها اليمنيون القدماء منذ القرن الثاني الميلادي (لغة الضاد و نقوشها المسندية ، محمد علي الحجري ، ج١ ، ص٤١٠) .

٤- إخترع اليمنيون القدماء مانع الصواعق في مدنهم المحصنة الواقعة على قمم الجبال المحاطة بالغيوم و السحب المشبعة بالتيارات الكهربائية السالبة و الموجبة العالية عبر خيط معدني مثبت بالبيوت القريبة منها و ينتهي حتى بئر دائري داخل أحواشها الداخلية (قلعة القاهرة في تعز و حجة ، ويكيبيديا) .

٥- إخترع اليمنيون القدماء في عهد الدولة الحميرية (٢٨٠-٥٢٥م) ورقا مصنوعا من القماش قادر على مقاومة التلف الناتج عن الأتربة و الغبار و الرطوبة و الحشرات الضارة إسمه ورق القضيم حيث إستخدموه

فـي الكتابـة بـدلا مـن الـنقش علـى الحجـارة (نشـوان زيـد علـي عنتـر ، العلاقـات التجاريـة بـين الـيمن و الحبشـة ، ص ٦٣) .

٦- إبتكـر الأطبـاء اليمنيـين القـدماء العديـد مـن الأدويـة و العقـاقير الطبيـة مـن نباتـات المـر و اللبـان و الخشـخاش و الكتـان و العنـب و السمسـم و السـدر و الآراك و العرعـر لعـلاج أمـراض الإمسـاك و الإسـهال و الصـداع و إضـطرابات الكبـد و الكلـى و الربـو و التخـدير و الإلتهابـات الجلديـة و البواسـير و تسـوس الأسـنان و الأوعيـة الدمويـة و فقـر الـدم و الثعلبـة و العضـل (المرجع نفسه ، ص ٦٤-٦٥) .

٧- إسـتخدم اليمنيـون القـدماء المـر منـذ الألـف الثالـث قبـل المـيلاد فـي التحنـيط و صـناعة الأدويـة و حبـر الكتابـة (عـادل عبـدالعال ، الطـب القـديم ، دار أجيـال للنشـر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ط٣ ، ص٩٩) .

٨- كـان العمـلات المعدنيـة الرسـمية الحميريـة تسـك فـي دور رسـمية عبـر قوالـب لصـب النحـاس الـذائب المحفـور فيهـا النمـوذج المـراد إصـداره بـدلا مـن الضـرب (نشـوان زيـد علـي عنتـر ، العلاقـات التجاريـة بـين الـيمن و الحبشة ، ص ٦٤) .

٩- كان المصريون القدماء يستخدمون المر اليمني في تحنيط جثث ملوكهم منذ الألف الثالث قبل الميلاد (عادل عبدالعال ، ص٩٩) .

١٠- أنشئت صحيفة محرم بلقيس الرسمية السبئية بمعبد أوام في مأرب بالقرن الأول قبل الميلاد (نقش الجامع الكبير) .

١١- إفتتحت محكمة الآداب العامة الحميرية بمدينة بني مطر في القرن الثالث الميلادي (نقش هرم ١٧) ، و هي أول محكمة من نوعها في العالم .

١٢- اليمنيون هم أول شعب في العالم ألغى عادة وأد البنات قبل الإسلام عن طريق محكمة بني مطر للآداب العامة في القرن الثالث الميلادي (نقش هرم ١٧) .

الإقتصاد

١- كشفت المسوحات الميدانية على سواحل اليمن الغربية عن بقايا حضارة ازدهرت خلال الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد حيث أظهرت أن هذه الحضارة قد مارست القليل من الكتابة والزراعة وأنتجت الفخار وأسست مجتمعات هرمية منظمة ذات سلطة مركزية، كما أنشأت مدناً واسعة ومخططة بأسوار وشوارع وأرصفة ، وبيوتاً فسيحة مبنية من الطوب واللبن مع أفنية داخلية ، وكذلك معابد وأفران وورش للتعدين ، وفي الأرياف حيث كانت البيوت أكواخ بسيطة، فقد زرُعت الحقول وأُنشِئت السدود وقنوات الري وصهاريج المياه والمحاجر والمناجم ، و يعود الغموض الذي يلف بقايا هذه الأثار إلى انعدام النقوش الكتابية التي خلفها السكان، باستثناء نقش واحد باللغة اليمنية المبكرة (السامية الجنوبية الغربية) و هذا يبدو منطقياً خلال تلك الفترة القديمة والتي تعرف بحقبة تعلم الكتابة في الجزيرة العربية ، حيث كان الظهور المبكر والتدريجي للكتابة اليمنية القديمة (حضارة اليمن السابعة ، المدنية) .

٢- امتدت مستوطنات هذه الحضارة على طول سهل تهامة وصولاً إلى عدن، وتمركزت بكثافة على ضفاف

نهـر زبيـد الجـاف حاليـا ، حيـث عُثـر علـى بقايـا قـرى احتـوت بعضـها تماثيـل وأوعيـة خزفيـة و أخـراز ذهبيـة وسـبائك وخنـاجر نحاسـية تعـود إلـى بـدايات الألفيـة الثانيـة قبـل المـيلاد ، بالإضـافة إلـى أعمـدة حجريـة ومنحوتـات حيوانيـة ، وعنـد مصـب النهـر وجـدت آثـار مدينـة مخططـة بمبـاني مـن الحجـر والطـوب والسـراميك المزينـة، ويُعتقـد أنهـا كانـت ميناءً وسـوقاً لتبـادل البضـائع مـع الخـارج ، و بـالقرب مـن عـدن وجـدت بقايـا مدينـة بتخطـيط متطـور يـوحي بوجـود ثقافـة متقدمـة، حيـث قسمت المدينة إلى أحياء سكنية وصناعية ودينية .

٣- عاشـت مجتمعـات هـذه الحضـارة اتحـاداً لـه ملامـح فدراليـة ، و قـد انتمـى جميـع سـكان هـذه المسـتوطنات الحضـرية إلـى ثقافـة و ديـن واحـد ، وانقسـموا إلـى فئـات اجتماعيـة مختلفـة ، مـنهم صـيادون سـكنوا السـاحل، وتجـار سـكنوا المـدن، ومزارعـون عملـوا فـي زراعـة الـدخن وتربيـة النحـل فـي ضـواحي المـدن والأريـاف (حضارة اليمن السابعة ، المدنية) .

٤- فـي القـرن الماضـي وجـدت نقـوش ورسـومات توثـق رحلـة قـام بهـا الفراعنـة إلـى أرض البـنط فـي حـوالي العـام ١٤٧٥ قبـل المـيلاد. وفـي الـنقش يتحـدث تحـتمس الثاني إلى زوجته حتشبسوت قائلاً:

"يا صاحبة الجلالة، لقد استمعت إلى وصية إلهي بأن أجعل منزله كأرض البنط بغرس أشجار أرض الله بجانب معبده في بستانه كما أمر. فعلت ذلك للوفاء بالنذور الواجبة علينا، فجعلت حديقته كبلاد البنط، كما هي أرض الله. لم يطأ أحد أرض المرّ التي لم يعرفها الناس، ولكنهم سمعوا عنها عبر روايات الأجداد"

هنا يتضح أن الفراعنة لم تطأ أقدامهم أرض البنط قبل هذه الرحلة. وإن كانت البنط في أرتيريا أو الصومال، فكيف يمكن فهم عدم وصول التجار والمهاجرين والحملات الاستكشافية إلى مناطق بهذا القرب في زمن العربات والخيول؟ ، ثم ينقل النقش حديث زعيم البنط عند استقباله للمصريين (هنا يتضح لماذا لم يصل المصريون إلى البنط من قبل، وكأنها جزيرة معزولة، وليست بلداً أفريقياً تربطه بمصر العديد من الطرق البرية. تزيد هذه الإشارات من ترجيح كفة اليمن القديم، البلد المعزول حتى وقت قريب بين صحاري الجزيرة العربية من جهة والبحر الأحمر وخليج عمان والبحر العربي من بقية الجهات) ، و قد رافقت النقوش رسومات لسكان البنط ونباتاتها وحيواناتها. وبالحديث عن البنطيين فقد فرقت اللوحات بينهم وبين النوبيين أكثر الأفارقة قرباً لمصر، فأظهرت البنطيين ببشرة قمحية شبيهة ببشرة المصريين، في حين أظهرت النوبيين

ببشرة سوداء شبيهة ببشرة الأفارقة٧. وفي الواقع لا يملك الصوماليون أو إي من سكان وسط وجنوب أفريقيا لون بشرة يقارب لون بشرة المصريين أو أفتح من بشرة النوبيين، بينما يتطابق هذا الوصف مع اليمنيين بلون بشرتهم المقارب للون بشرة المصريين الأفتح من بشرة النوبيين. وأما عن النباتات المرسومة، فإن خشب الأبنوس هو واحد من الأخشاب المنتشرة في اليمن٧، وكذلك نخيل الدوم البري المنتشر بالقرب من أثار المستوطنات المجهولة التي تحدثنا عنها، حيث استخدمه سكانها لطحن الأسماك المجففة. وفي المقابل فلا وجود لهذا النخيل في شمال الصومال٨ (نقوش الفراعنة عن البنط ، المدنية) .

٥- تطل مدينة نجران على أخطر شبكة طرق تجارية دولية تربط شمال الجزيرة العربية بجنوبها من بينها :

- طريق قنا – مكة المكرمة
- طريق قنا – مصر
- طريق قنا – العراق
- طريق قنا – اليمامة
- طريق صعدة – نجران .

طريق البخور التجاري (حركة الشعر في نجران في الجاهلية و صدور الإسلام ، فائزة العتيبي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٣م ، ص ١٤-١٦) .

٦- أســـس بنـــك هـــران فـــي مدينـــة ذمـــار بـــالقرن الأول قبـــل الميلاد (نقش المساجد) .

٧- أسس البنك المركزي القتباني في مدينة تمنع بشبوة على يد الملك نبط عم عم يهنعم (١٦٠-١٨٠م) عام ١٦٠م .

الثقافة

١- عَـرَفَ اليمنيـون العـزف علـى الآلات الوتريـة منـذ عصـورٍ قديـمة، بـدليل القطـع الأثريـة التـي تـمَّ العثـور عليهـا والموثقـة مُتحفيـاً، وهـي عبـارة عـن لوحـاتٍ مـن المرمـر الأبـيض منحـوت عليهـا صـور لفنانـات عازفـات تحمـل إحـداهن آلـة العـود، ممـا يـدل علـى أن الغنـاء والعـزف فـي العصـور اليمنيـة القديمـة (وأبرزهـا السـبئية والحميريـة) كـان مـن اختصـاص النسـاء (الفريـق الـوطني للمسـح، ٢٠٠٨، ص. ٥٢٤) ، ولهـذا يتضـح بأنـه كـان للغنـاء والموسـيقى حيـز كبيـر وحضـور جميـل فـي تلـك العصـور وتحديـداً منـذ الألـف الثالـث قبـل المـيلاد، ولا تغفـل كتـب التـاريخ ذلـك، بـل وتعكـس تـأثيره علـى المنـاطق والمـدن العربيـة الأخـرى ؛ لمـا كـان العـرب فـي شـمال الجزيـرة العربيـة مُفتقـرين إلـى الأخـذ عـن إخـوتهم فـي جنوبهـا – لمـا لهـؤلاء مـن سـبقٍ حضـاري – فـلا يسـتبعد القـول بـأن الموسـيقى كانـت مـن أهـم العوامـل فـي تـأثير الجنـوب علـى الشـمال مـن الناحيـة الثقـافي (غـانم، ١٩٨٠، ص. ٤٢)، حيـث مـا زال الحجـازيون حتـى يومنـا هـذا يعترفـون بـأن موسـيقى الـيمن هـي أحسـن الموسـيقى العربيـة، وأقربهـا إلـى طبـع العـرب،... ففـي الـيمن نشـأت أقـدم الحضـارات العربيـة، وازدهـرت الموسـيقى وفنـون الغنـاء، ولـم تقتصـر مزاولتهـا علـى المتخصصـين بـل تعـدى الأمـر إلـى الأمـراء والملـوك

(فارمر، ٢٠١٠، ص. ٩-١٠)، ويذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني): «أن بعض الملوك من تُبَّعٍ في اليمن زاولوا الغِناء، ومنهم (تُبَّع بن إليشرح) والمُلقب بذي جدن؛ أي ذي الصوت الجميل، وعَلَس بن يزيد (توفي ٥٢٥م)» (الأصفهاني، ١٩٠٥، ص. ٣٧)، ويورد المسعودي أن اليمن عُرِفَت بموسيقاها حتى في العصور التي سبقت الإسلام؛ وهي موسيقى كانت تُصنَّف بالحميري والحنفي. والحنفي منها كان أكثر حلاوةً وأقرب إلى قلوب الناس (المسعودي، ١٩٦٦، ص. ١٣٤). ومما سبق، يمكن القول عايش اليمني الغناء من الترنيمة في المهد إلى المرثاة في اللَّحد (الأصفهاني، ص. ٨٧).ومن هذا الزخم الموسيقي الكبير، تعرض اليمن بعد ذلك إلى انتكاسةٍ جراء الغزو الحبشي (٥٢٥ – ٥٧٢م)، ثم إلى دخول اليمن دولة الإسلام التي توجهت نحو الفتوحات واعتبرتها أهمُّ وأجدى، فلم يعد من اهتمام بأيّ ملامح فنيةٍ وموسيقية، وكاد الغِناء يختفي ليس بداعي التحريم بل بكون التوجه نحو نشر رسالة الإسلام، الذي تناقش فقهاؤه قروناً زمنيةً فيما إذا كان الاستماع للموسيقى حراماً أم حلالاً. وليس من اليسير إدراك كيف بدأت المشكلة؛ نظراً لعدم وجود أي كلمة كراهية مباشرة في

القـــــرآن الكـــــريم (فـــــارمر، ص. ٣٢-٣٣)، وبـــــذلك انحصـــرت رســـالته الكريمـــة فـــي بـــث التعلـــيم الروحـــي علـــى نطـــاقٍ واســـع، وكـــادت الموســـيقى تختفـــي فـــي تلـــك الفتـــرة، حيـــث لـــم تشـــر مراجـــع التـــاريخ الموســـيقي إلـــى أعمـــالٍ بارزةٍ في ذلك العصر (الشعيبي، ٢٠٠٧، ص. ٥٧) .

٢- تحفـــة أثريـــة برونزيـــة مـــن إحـــدى ممالـــك الـــيمن القـــديم مملكـــة ســـبأ اليمنيـــة عمرهـــا ٢٣٠٠ عـــام. يملكهـــا جـــامع آثـــار (فلســـطيني) يـــدعى (فـــايز بركـــات) يحمـــل الجنســـية الأمريكيـــة، مـــن مواليـــد ١٩٤٩م ، الوصـــف: "إن هـــذا التمثـــال البرونـــزي الرائـــع المصـــبوب لفتـــاة جميلـــة (المالـــك الحـــالي للتحفـــة يقـــول إنهـــا لشـــاب ، مـــش عـــارف لمـــاذا؟ شـــكلها موضـــة.) مـــا هـــو إلا مثـــال واحـــد علـــى الطبيعـــة الفخمـــة لفـــن الـــيمن القـــديم) تصـــور القطعـــة الفتـــاة بوجـــه طويـــل إلـــى حـــد مـــا ، وعظـــام وجنتـــين مـــرتفعتين ، ومـــا كـــان يُفتـــرض أنـــه ملابـــس عصـــرية. لـــديها عيـــون كبيـــرة مـــع حـــواف مرتفعـــة وآثـــار ترصـــيع حـــول حـــدقات العيـــون البـــارزتين ، يتشـــكل أنفهـــا المســـتقيم وحاجبهـــا علـــى شـــكل حـــرف تـــي بالإنجليزيـــة ، فـــوق الشـــفاه البـــارزة المنحوتـــة بدقـــة والـــذقن الـــذي ينحنـــي برفـــق فـــي شـــكل العنـــق. يبـــدو أنهـــا ترتـــدي ثوبًـــا بـــلا أكمـــام (او ربمـــا كانـــت ســـترة بـــدون أكمـــام فـــوق فســـتان)، انطلاقـــا مـــن الأشـــرطة التـــي تمـــر فـــوق الكتفـــين ، لكنهـــا قـــد تكـــون فـــي الواقـــع بذلـــة مـــن

الـــدروع لأن الجانـــب الأمـــامي زاوي ويبـــدو أنـــه مقـــوى

(ومـــزين بعلامـــات ثقـــب صـــغيرة). كانـــت ترتـــدي اثنـــين أو ثلاثـــة مـــن حلقـــات العنـــق ، وشـــعرها المصـــفف بشـــكل عصـــري مُغطـــى بقطعـــة رأس تشـــبه الخـــوذة مزينـــة بزخرفـــة عنب منقوشة".

٣- مـــن روائـــع الفـــن و النحـــت اليمنـــي القـــديم المعروضـــة فـــي متحف الآثار الإسلامية في الكويت :

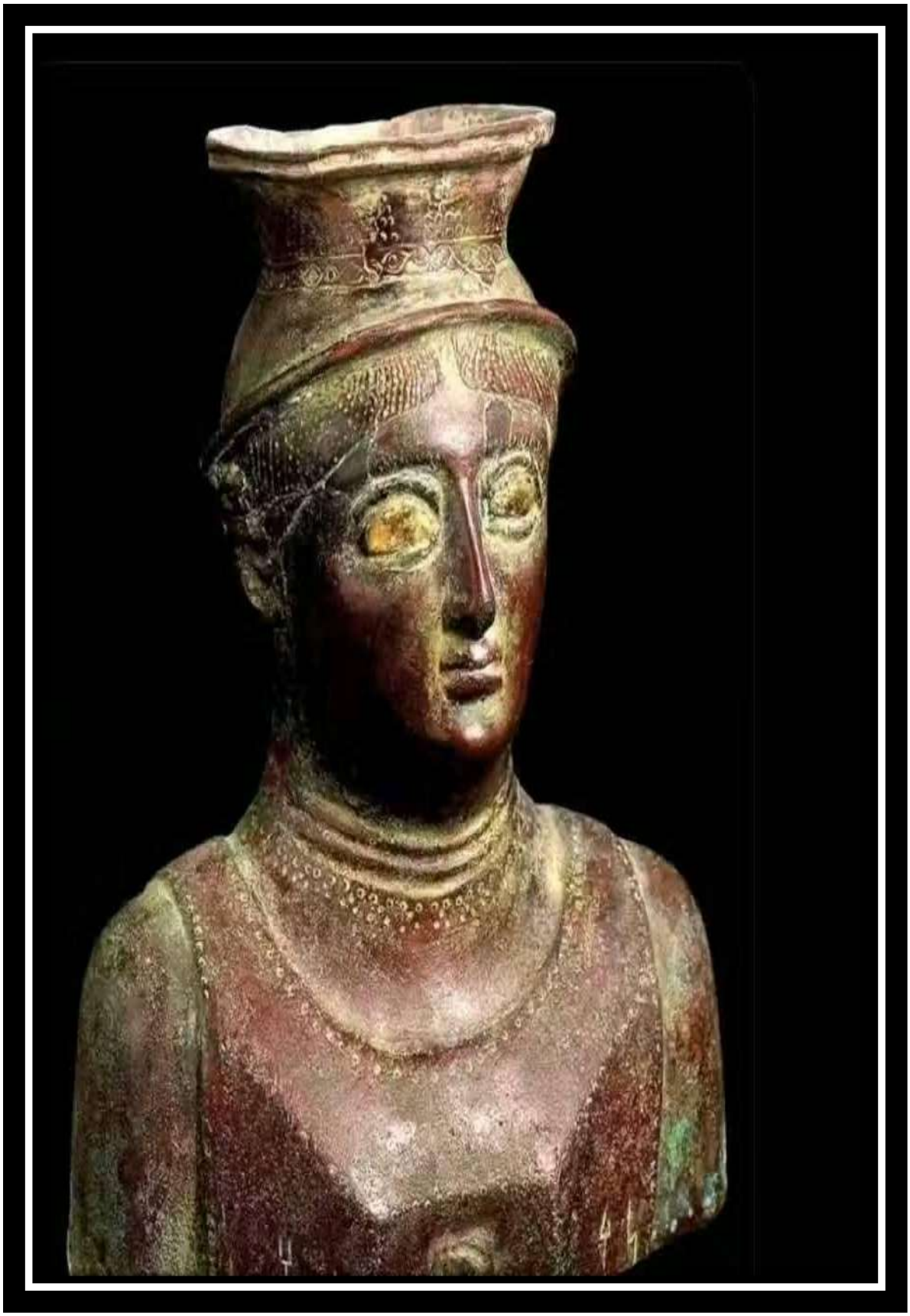

. .

63

Bronze sphinx

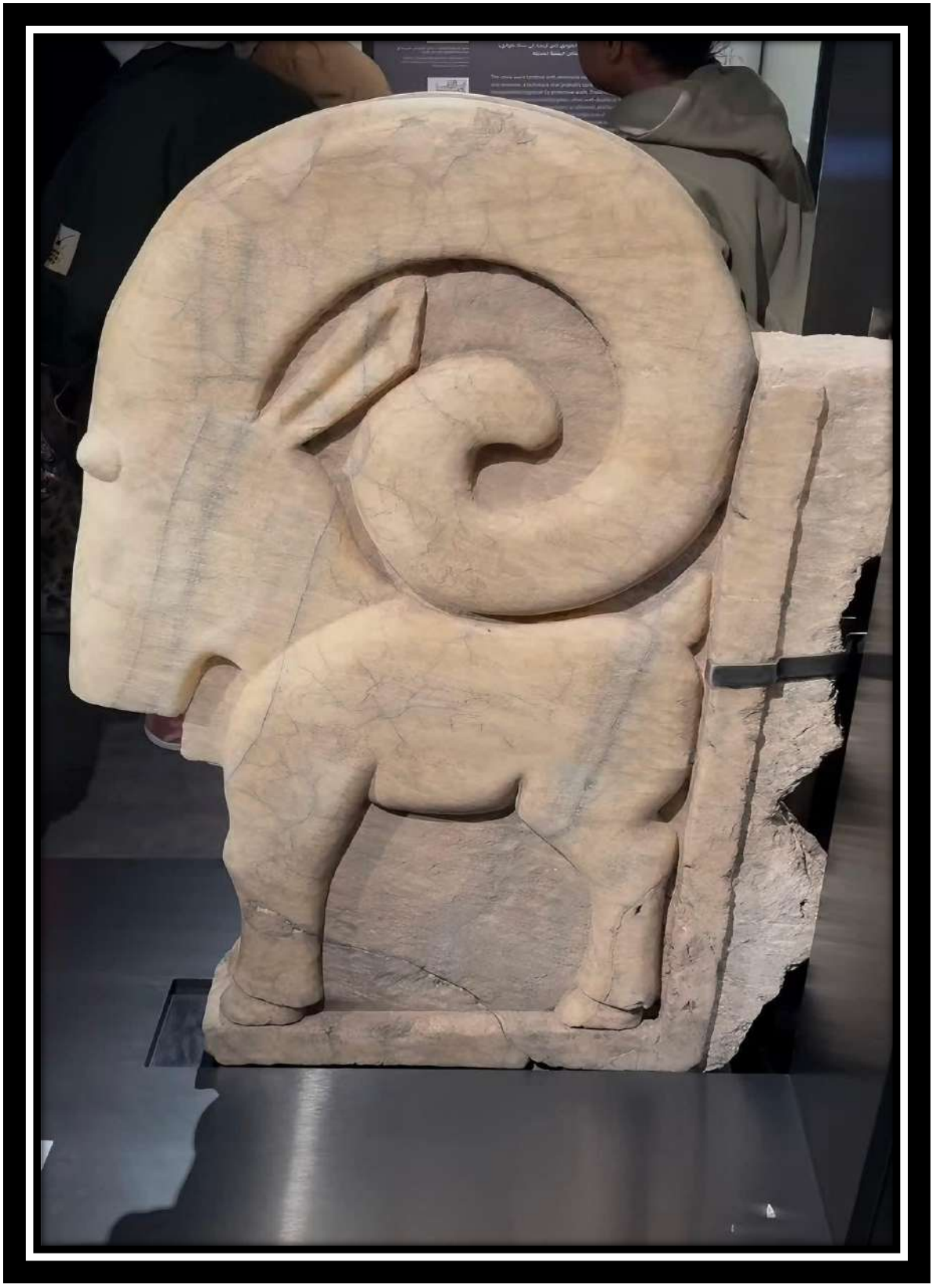

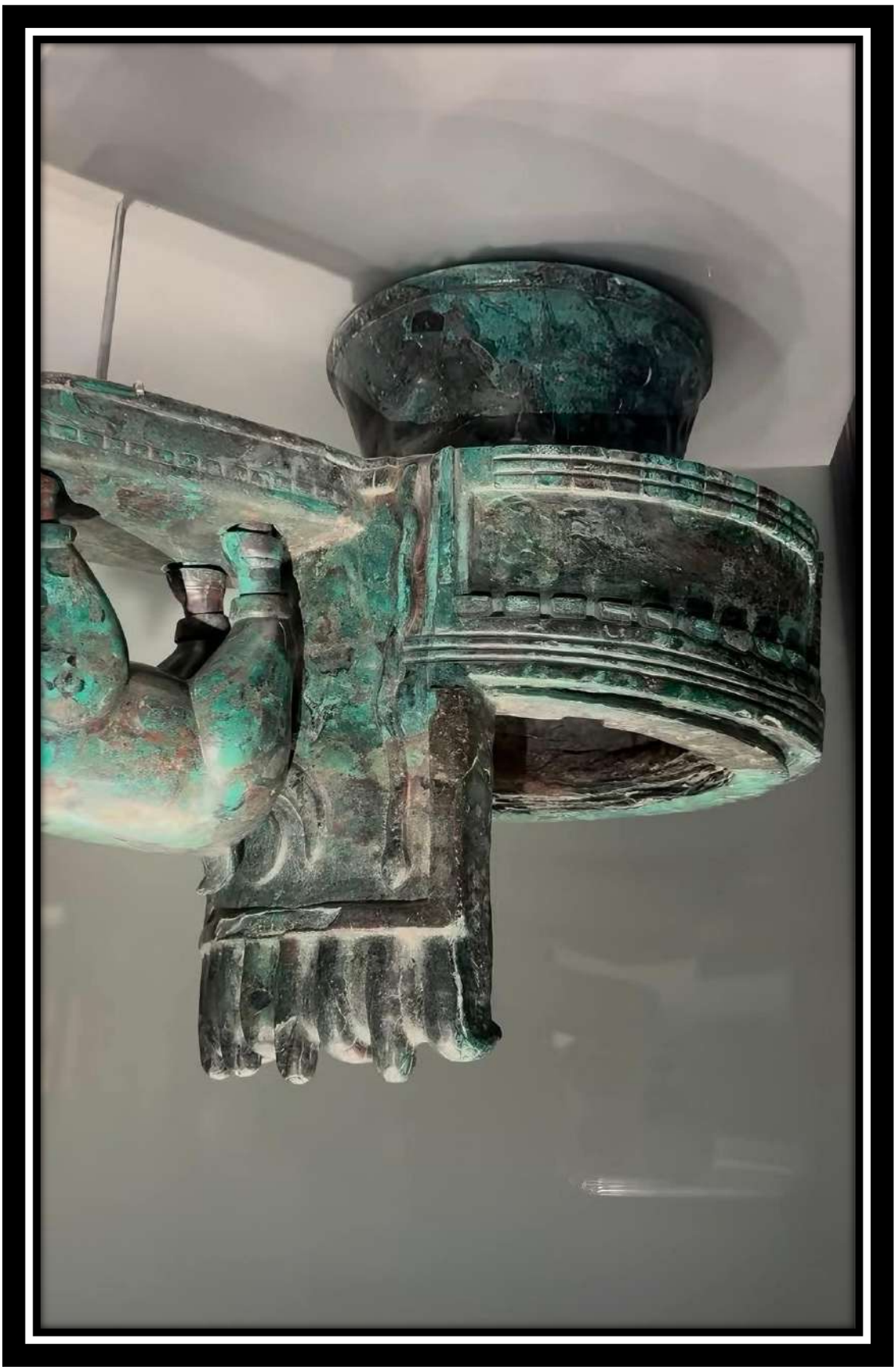

مجسم لعابد
جنوب الجزيرة العربية، القرن ١ – ٢ م
مجسم برونزي على الأرجح يمثل عابد كما يتبين من النص المنقوش على سطرين بكتابة جنوب الجزيرة العربية (المسند) يهدي المجسم الذي على صورته لإله قبيلة بنو عامر، ذو سماوي، إله السماء الليلية والنجوم والمجموعات الشمسية، لطلب الحماية أو الشفاء.
بالرجوع لمصادر أخرى حول الرمزيات تكون الذراعين ملتفتين امام الصدر وتحمل قطعة رمزيه في يدها (طير، نبتة او وعاء).

77
78
80
79
تعويذة ذهبية

المجتمع

١- يؤكد العالم صموئيل كريمر {ابرز خبراء العالم في التاريخ السومري و اللغة السومرية} أن تاريخ شبه الجزيرة العربية تاريخ موغل في القدم وأن أولى الهجرات العربية التي خرجت منها إلى بلاد الرافدين حدثت قبل سبعة آلاف سنة قبل الميلاد أي في عصور ما قبل التاريخ، وأن وجود مستوطنات وتحصينات حجرية في المسالك التي استطرقتها الجماعات المهاجرة في كل من فلسطين وسوريا والعراق خير شاهد على ذلك .

٢- لقد امتزج #الأكديون أقدم القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية إلى #العراق القديم بالسومريين حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وكونوا شعب بابل الذي قدم للحضارة الإنسانية الكثير من ميراثها الثقافي، ثم تبعهم #الآشوريون في الألف الثالث ق م، ثم #العموريون الذين كانت قوافلهم تبدأ سيرها من مدينة – مريابة او مأرب – عاصمة #سبأ في #اليمن متوجهة شمالا بمحاذاة #البحر_الأحمر في سفر شاق طويل عبر الصحراء العربية القاحلة ذات الجو القائظ وتحت أشعة الشمس اللاهبة ولشهور عديدة حاملة معها خطها العربي وآلهة معابدها حتى يصلوا آخر المطاف إلى نقطة التفرع – تيماء – عندها كانوا يتفرقون، فقسم منهم يعرج شرقا باتجاه

مدن تدمر والبتراء ودمشق، والقسم الآخر يتجه غربا ويدخل مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء عبر وادي الحمامات أو الطميلات، والباقون كانوا يواصلون سيرهم شمالا حتى يدخلوا وادي الرافدين ويستقروا فيه نهائيا. أما في الألف الثاني ق م، فقد هاجر #الآراميون متخذين نفس الطريق المذكور واستقروا في منطقة السماوة، المدينة الحالية والكائنة في حوض نهر الفرات الجنوبي، لكن قسما منهم توقف وسط الطريق واستقر في سهل البقاع. وكذلك الكنعانيون الذين بدأوا يهاجرون إلى فلسطين منذ الألف الثالث ق م واستقروا فيها إلى يومنا هذا، لكن قسما منهم سكن السواحل الشرقية للبحر المتوسط وسمّوا بالفينيقيين. وأن أولى الهجرات لعرب الجزيرة إلى #مصر كانت من الشمال عبر #سيناء حوالي ٣٥٠٠ ق م، أما الهجرات التي حصلت لهم إلى مصر عن طريق الجنوب فكانت خلال الألف الأول ق م، استهلها العموريون من #اليمن بعد أن عبروا مضيق باب المندب إلى أفريقيا ومن هناك واصلوا سيرهم بمحاذاة ساحل البحر الأحمر حتى وصلوا إلى دلتا النيل واستقروا فيها. وقد ثبتت هذه الحقيقة عن طريق الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على بقايا هياكل عظمية للعناصر البشرية المهاجرة ، أما المناطق

التي استقرت فيها القبائل العربية بعد أن نزحت من الجزيرة العربية فكانت مناطق الهلال الخصيب، خاصة بادية #الشام وبلاد الرافدين، فظهرت مملكة #الأنباط في #البتراء مثلما ظهرت مملكة #الغساسنة في حوران قرب مدينة دمشق، كذلك ظهرت مملكة #المناذرة في الحيرة بالعراق ومملكة #الحضر قرب مدينة الموصل التي اشتهرت في نحت التماثيل للآلهة والملوك. كل هذه الممالك برزت في الحقبة الزمنية حوالي ٣٠٠ سنة ق م .

٣- كما ظهرت في سهول تهامة قبائل عدنانية خلال أعوام ١٩٠٠ ق م. أشهرها قبيلة مضر التي هاجرت إلى نجد وبادية الشام واستقرت فيهما. وقبيلة ربيعة التي سكنت الحجاز وانحدرت منها قبيلة بني أسد، وقبيلة كنانة التي هاجرت إلى مدينة مكة وانحدرت منها قبيلة قريش، أما قبيلة تميم فقد نزحت إلى بادية البصرة واستقرت فيها ، و في سبيل التعرف على طبيعة شعوب الوطن العربي الكبير، علينا أن نلم بعاداتها وتقاليدها وتاريخها واقتصادها، والحدث السار هو أن الباحثين تمكنوا في منتصف القرن التاسع عشر من معرفة الكتابة المسمارية وفك رموزها، وعلى أثر ذلك تعرفوا على الكثير من الأسرار التاريخية المتعلقة بالممالك #الأكدية #والبابلية

#والآشورية التي كانت تكتب بهذا الخط. ثم قارنوها مع كل من اللغة العربية والعبرية والإثيوبية وتبين لهم أن اشتقاقات هذه اللهجات تتلاقى جميعها في جذور الأفعال. فالفعل في أبسط صوره مؤلف من ثلاثة أحرف مثل فعل وضرب. وكذلك في صيغ النحو والصرف، وكذلك في بنية الكلام وتركيب الجملة كالفعل يسبق الفاعل والصفة تتبع الموصوف. وتبين أن مخارج بعض الحروف الحلقية مثل العين والحاء متشابهة. مثلما يتشابه استخدام المفردات والأعداد والأسماء والضمائر. وعلى هذا الأساس استنتجوا أن الشعوب الناطقة بتلك اللغات ترجع في أنسابها إلى أصل واحد سمّوه بالعنصر السامي. كما أطلقوا مصطلح اللغات السامية على اللهجات المتباينة. وكونها متفرعة من منبع واحد أسموها لغة الأم .

٤- تعتبر أحدى أهم المدن التابعة للمملكة قتبان وكانت أهم محطة قتبانية للقوافل القادمة من عدن وتمنع عبر نقيل مبلقة بإتجاه مارب وتقع هذه المدينة في الجهة الشرقية لوادي حريب على الضفة الغربية لوادي عين، ويعود أول ذكر لها إلى منتصف الألف الأول ق.م. تقريباً. فيما يمكن أن يعود تاريخ المدينة لفترة أقدم من ذلك في حال تم القيام بأعمال تنقيبات علمية

تقوم بدراسة الطبقات وتحليل ما يتم الكشف عنه من عينات أثرية .

٥- تظهر المدينة بشكل شبه مستطيل من الشرق للغرب، يحيط بها سور من جميع الجهات، تكون من خلال تلاصق الجدران الخارجية للمباني الخارجية للمدينة، ويوجد بها شارع رئيس يقسم المدينة إلى قسمين شمالي وجنوبي يبدأ من المدخل الشرقي للمدينة وينتهي في جهتها الغربية توزعت على جانبيه مبانٍ المدينة ومنشآتها بمختلف وظائفها: #العسكرية #والإدارية #والمدنية #والتجارية #والصناعية، ويرتبط بالشارع الرئيس عدد من الشوارع الفرعية والأزقة التي تربط مبانٍ المدينة ببعضها البعض، كما يلاحظ القيام بعملية توسع للمدينة في الجهة الغربية، حيث تم بناء سور غربي مقابل للسور السابق ويبعد عنه بـ(٣م)، كما يلاحظ وجود أربعة أبراج أُقيمت خارج المدينة من الجهة الجنوبية وتبعد عن السور بمتوسط (٥م)، فيما البرج الخامس مدفون بشكل كامل. ويوجد للمدينة عدد من المداخل الرئيسة والفرعية التي أصبح من الصعب تحديد أماكن البعض منها بسبب تعرض أجزاء كبيرة من السور للتدمير بشكل كامل، فيما تم التعرف على الدخل الرئيسي الشرقي الذي يرتبط بالشارع الرئيسي للمدينة. وهناك

عـدد مـن المبـاني التـي أقيمـت خـارج أسـوار المدينـة فـي الجهـة الجنوبيـة منهـا، وتبعـد عنهـا بحـوالي (٢٧م)، أقيمـت بمسـتوى مـنخفض عـن مسـتوى المدينـة داخـل السـور، عنـد مسـتوى الـوادي، الأمـر الـذي تسـبب فـي تعـرض هـذه المبـاني للتـدمير والـدفن بشـكل أكبـر مـن مبـاني المدينـة فـوق التـل ، و يصـل طـول سـور المدينـة مـن الجهـة الشـمالية الـذي يمتـد بشـكل مسـتقيم تقريبـاً (٢٧١م)، فيمـا يصـل طـول السـور مـن الجهـة الجنوبيـة الـذي يمتـد بشـكل متعـرج لحـوالي (٢٢٥م)، وبلـغ طـول السـور مـن الجهـة الشـرقية الـذي يظهـر بشـكل شـبه مقـوس للخـارج (١٤٧م)، ويصـل طولـه فـي الجهـة الغربيـة حـوالي (١٨٩م). وعليـه يصـل مقـاس محـيط المدينـة (٨٣٢م) تقريبـاً، فيمـا تقـدر مسـاحة المدينـة بحوالي (٤٠.٣٧٠) متر مربع .

٦- كانـت تقنيـة الجـدران المزدوجـة هـي السـائدة فـي بنـاء جميـع مبـاني المدينـة، وكانـت أحجـار الجرانيـت هـي المسـتخدمة فـي بنـاء المدينـة وقـد اسـتخدم منـه ألـوان عـدة ولكـن أغلبهـا الـوردي والأحمـر والرمـادي والأبـيض والرصاصـي، ومنهـا مـا تـم الاهتمـام بتشـذيبه وتسـوية الواجهـات الخارجيـة ومنهـا مـا اسـتخدم مـن غيـر تسـوية وتشـذيب مـع اسـتخدام الأوضـار والطـين فـي عمليـة تسـوية الصـفوف والـربط بينهـا ، و بشـكل عـام يمكـن

ملاحظة إن معظم غرف مباني المدينة خالية من الأبواب والنوافذ، مما يثبت بأن الأدوار الأرضية كانت تستخدم كمخازن، يتم النزول إليها بواسطة سلالم خشبية متحركة ، فضلاً عن وجود سلالم (درجات) خارجية تؤدي إلى الأدوار العليا من خارج المبنى بعضها متحركة أو سلالم ثابتة تُبنى من الحجر والخشب بجوار المباني تؤدي إلى الادوارالعليا، كما هو وجد في المباني في مدينة تمنع وغيرها من المباني القتبانية والحضرمية ، كما نجد إن الأدوار العليا كانت مبنية من اللبن حيث يمكن ملاحظة بقايا البن (الطين المحروق) والأخشاب المتفحمة وهي بذلك مشابة لمباني مدينتي تمنع وشبوة. بالإضافة إلى أن كمية الدفن والتراب للمدينة وكذلك قلة نسبة ركام الأحجار المتساقطة تؤكد أن الأدوار العليا كانت مبنية بالطوب اللبن والأخشاب .

٧- تعتبر مدينة "هربت" من مدن القيعان الرئيسية والمركزية، حيث احتوت على المميزات التي حددها الباحثون وتتمثل هذه المميزات في احتواء المدينة على: السور والمعبد والقصر والسوق، وبناءً على شكل المدينة وتخطيطها وتوزيع مبانيها ومقارنة ذلك مع ما وجد في غيرها من المدن اليمنية القديمة، فقد حاول الباحث توزيع مبانيها حسب مخططها ليبين فيه

مواقع هذه المباني وطبيعتها الوظيفية حسب موقعها داخل المدينة #شكل (١: ب) .

٨- تعتبر المباني السكنية الركيزة الأساسية للمدينة، وهي أكثر المباني انتشاراً ويمكن تحديدها بالمباني التي تقع في المناطق الداخلية للمدينة الواقعة على الشارع العام وخلفه من جهتيه الشمالية والجنوبية، كما قد تدخل ضمن المباني المكونة لسور المدينة بحيث يكون لهذه المباني وظيفتين وظيفة مدنية وهي أن يكون المبنى مخصص للسكن، ووظيفة عسكرية كونها جزء من جدار السور، بالإضافة إلى احتمال وجود مباني مشتركة مع المباني التجارية بأن يكون لبعض هذه المباني وظيفتان سكنية وتجارية. ومن اسماء البيوت التي ذكرت في النقوش "يفعن" و"يدعن" وبيت "وهب أل" وبيت "ذو حميم" وتتوزع هذه البيوت ما بين مدينة "هربت" ومدينة "مريمة" كما يذكر النقش (ATM 866) و"بتع" و"ثمر" من اسماء بيوت المدينة في النقش (ATM 868)، بالإضافة إلى بيت "يعد" وبيتان يحملان الاسم "عدن" كما في النقش (ATM 873) ، والبيت ميفعم في النقش (ḤZ –M1).

والمباني الإدارية من المنشآت التي يجب توفرها في المدينة اليمنية القديمة، وفي وضع المدينة الراهن يصعب تحديد مواقع هذه المباني، وغالباً ما يكون موقع القصر بالقرب من الساحة الرئيسية للمدينة ويشرف عليها ، وعليه يرجح الباحث أن يكون (#القصر) أحد المبنيان (٧ و٨)، كون هذان المبنيين يقعان في منطقة تتوسط مباني المدينة، وعلى مقربة من ساحة المدنية الرئيسية كما أنهما أقيما في أعلى منطقة داخل المدينة بحيث يشرفان على المدينة والسوق بشكل كامل تقريباً .

٩- يعتبر سور المدينة أهم المباني العسكرية، والمدينة يحيط بها سور من جميع الجهات كما ذُكر سابقاً، ويحتمل أن يكون من ضمن المباني المكونة لسور المدينة مبان ذات وظيفة عسكرية كأبراج ومساكن للجند، ولا يمكن التأكد من ذلك في الوضع الراهن للسور، بالإضافة لعدم وجود نقوش على جدران هذه المباني المكونة للسور تبين ذلك، كما احتوت المدينة على أبراج منفصلة عن السور خارج المدينة، وتوزعت هذه الأبراج في الجهة الجنوبية للمدينة على امتداد السور الجنوبي وتبعد عن جدار السور ما بين (٣-٥م)، ومن أبرز هذه الأبراج البرج المسمى "يحضر" كما يذكر النقش(RES 3507 =4329) الذي

يقع في الجهة الغربية للمدينة مواجهاً لسورها . ويحتمل أن تكون هناك أبراج أخرى ضمن المباني التي تتقدم السور الشرقي للمدينة. كما يخبرنا النقش (MQ- Ḥinū az-Zurayr 1 CSAI I, 14) بقيام الملك يدع أب ذبيان بن شهر ببناء وتحديث كامل سور المدينة والأبراج، وبالنسبة للمباني داخل المدينة فمن الصعب تحديد أياً منها ذات طابع عسكري، إلا أن الباحث يرجح ومن خلال النظر لمخطط المدينة أن يكون المبنى (١) الواقع في الجهة الشرقية للمدينة، والمبنى (٣٩) الواقع في الجهة الجنوبية لها مبانً عسكرية كان الهدف منها الدفاع عن مداخل المدينة الرئيسية، ويتبين ذلك من خلال تقارب تخطيط المبنيين وجودة صقل الأحجار المستخدمة في بنائهما وسمك جدرانهما ووقوعهما بالقرب من المداخل الرئيسية للمدينة. ومن المباني العسكرية أيضاً البرجين الواقعان في الجهة الغربية للمبنى (٤٩). بالإضافة لاحتمال وجود مبان عسكرية أخرى ضمن المنشآت الواقعة جنوبي المدينة .

١٠- تعتبر المباني الدينية من ضمن المكونات الأساسية للمدينة اليمنية القديمة، وغالباً ما تحتوي كل مدينة على عدة معابد يكون أحدها هو المعبد الرئيس، ويتم التعرف على مباني المعابد من خلال النقوش التي يتم

العثور عليها مكتوبة على جدران هذه المباني، وفي حال عدم وجود النقوش فيمكن التعرف عليها من خلال تخطيطها، وفيما يخص مدينة "هربت" فقد جاءت مجموعة من النقوش التي تم العثور عليها في المدينة والمناطق المحيطة بها بأسماء عدد من المعابد التي كانت قائمة في المدينة وخارجها، ومن هذه المعابد "يسل" و"رويين" و"ذي وتر" ، و بما أن المعابد قد ارتبطت بالحياة الدينية الدنيوية لليمني القديم فقد ارتبطت المقابر وما تحويه من أثاث جنائزي بالعقيدة الدينية ما بعد الموت. وهناك نوع من المعابد عرفت بالمعابد الجنائزية كونها ترتبط بالمقابر أو أنها قد أُقيمت داخل المقابر . وفيما يتعلق بمقابر مدينة هربت فهي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة خارج السور، يظهر منها أربعة مباني تشابه في تخطيطها مقابر مدينة تمنع في موقع حيد بن عقيل. ويحتمل في حال القيام بحفريات أثرية في موقع المقبرة الكشف عن معبد جنائزي كما هو الحال في مقبرة حيد بن عقيل في تمنع .

١١- تحتوي المدينة اليمنية القديمة على ساحات عامة وتحيط بهذه الساحات مباني عالية لإعطاء الظل، وتستخدم الساحة الرئيسية التي تتصل بالمدخل الرئيس للمدينة كسوق رئيسي للمدينة، وغالباً يطل

عليها القصر الملكي وفي مدينة هربت تقع ساحة السوق الرئيسية في الجهة الغربية للمدينة، وترتبط بالشارع العام الرئيسي الذي يربط هذه الساحة بالمدخل الرئيسي الواقع في منتصف السور الشرقي، وتشابه في ذلك العاصمة تمنع الذي يقع سوقها في الجانب الشرقي، ومدينة شبوة عاصمة حضرموت الذي يقع سوقها في الجانب الجنوبي ، ويرجح الباحث أن المباني التي تنتشر حول ساحة السوق هي مباني تجارية، كما يحتمل وجود مبان تجارية أخرى تنتشر حول الساحات الفرعية التي توجد داخل أحياء المدينة تستخدم كأسواق داخلية كما تستخدم هذه الساحات كمتنفس لساكني المدينة ، حيث توجد ساحة في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، وساحة أخرى تقع بالقرب من المدخل الجنوبي الرئيسي للمدينة. بالإضافة لاحتمال وجود مباني تجارية أخرى ضمن المباني التي تقع خارج السور جنوبي المدينة، كما احتوت على مباني خاصة بالصناعة تم تمييزها بوجود غرف دائرية وشبه دائرية كانت تستخدم كأفران للحرق، حيث يظهر على جدرانها الداخلية آثار الحريق وبقايا خبث الحديد والبرونز .

١٢- تعتبر من أهم عناصر التخطيط المعماري للمدينة، وقد تميزت المدينة اليمنية القديمة بوجود شارع رئيسي

طـــولي أو عرضـــي، حيـــث يبـــدأ مـــن المـــدخل الرئيســـي للمدينـــة وينتهـــي عنـــد حـــدود المدينـــة المقابلـــة للمـــدخل ، أو قـــد ينتهـــي فـــي منطقـــة معينـــة داخـــل المدينـــة حيـــث توجـــد ســـاحة رئيســـية للمدينـــة مثـــل مدينـــة شـــبوة، وفـــي مدينـــة هربـــت التـــي يوجـــد بهـــا شـــارع رئيســـي يبـــدأ مـــن المـــدخل الرئيســـي الشـــرقي ويمتـــد غربـــاً بطـــول (١٤٩م) تقريبـــاً لينتهـــي بالســـاحة الرئيســـية للمدينـــة. ويـــرتبط الشـــارع العـــام بشـــوارع فرعيـــة تـــربط أحيـــاء وحـــارات المدينـــة بالشـــارع الـــرئيس، وينتشـــر داخـــل هـــذه الأحيـــاء والحـــارات شـــوارع صـــغيرة وأزقـــة تمتـــد بمســـارات ثابتـــة وتتصـــل فيمـــا بينهـــا كمـــا تـــرتبط بســـاحات فرعيـــة صـــغيرة تقـــع بـــين الأحيـــاء والحـــارات . (عـــربش، منيـــر، وباطـــايع، أحمـــد، والزبيـــدي، خيـــران : ٢٠١٣م: نقـــوش قتبانيـــة جديـــدة (٣)، مجلـــة ريـــدان، ع٨، وزارة الثقافـــة بالتعـــاون مـــع المعهـــد الفرنســـي للآثـــار والعلـــوم الاجتماعيـــة – صـــنعاء، ص ٤٩-١٠٣) .

..